مجلة جامعة الملك سعود، م ١١، *الآداب* (٢)، ص ص١٩٣ـ٢٢١ (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

كتاب ذهبية *العصر* لابن فضل الله العمري

الشيخ حمد بن محمد الجاسر
رئيس تحرير مجلة العرب
الرياض، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث. يشتمل هذا البحث على محاولة جادة للوصول إلى هوية كتاب مهمّ لمؤلف من أهم مؤلفي القرن الثامن الهجري وهو ابن فضل الله العمري صاحب الموسوعة المشهورة *مسالك الأبصار*. وكتابه المفقود هو كتاب ذهبية *العصر* وهو كتاب قام فيه مؤلفه – كما يتضح مما تبقى من ذلك الكتاب الموسوعة – بالترجمة لمعاصريه من العلماء وذكر شيء عن حيواتهم ومكانتهم العلمية، كما يدون بعض ما روي من أشعارهم.

وقد عثر الكاتب على الورقتين الأولى والثانية من أول الكتاب وهما مهمتان جدًا – لأنهما تشملان خطبة الكتاب وخطته، ومن خلالهما تحدث عن هذا الكتاب. كما عثر أيضًا على الجزء الثالث من الكتاب فاستعرضه واستعرض العلماء المترجمين فيه مهيئا بذلك مادة علمية أدبية مهمة لدارسي ذلك العصر والباحثين فيه.

مقدمـــة

ابن فضل الله العمري أحمد بن يحيى (٧٠٠- ٧٤٩هـ) الدمشقي مولدًا ونشأة ووفاة، ذو منزلة في العلم، هي من الشهرة بحيث لا تحتاج إلى تفصيل الحديث في ترجمته، ولقد حفلت أيام حياته على قصرها - إذ لم يتجاوز العام الثاني والأربعين من عمره - بالإنتاج العلمي الواسع المتنوع، والمرتبط بحياة عصره، فهو أديب، حجة في معرفة الممالك والمسالك، وإمام في الترسل والإنشاء، وعارف بأخبار رجال عصره، غزير المعرفة بالتاريخ في مختلف فروعه، ولديه معرفة بالشعر، وعناية بتراجم الشعراء، ولا سيما أهل زمانه، وسيُقْتَصرُ الحديثُ على بيان مؤلفاته وهي:

١- *التعريف بالمصطلح الشريف*، مطبوع.[١]

٢- *حسن الوفاء في مشاهير الخلفاء*.[٢]

٣- *الدائرة بين مكة والبلاد*.[٣]

٤- *الدعوة المستجابة*.

٥- *دمعة الباكي ويقظة الشاكي*، في الأدب، ذكر الصفدي أنه قرأه على المؤلف.

٦- *ذهبية العصر* لم يذكره سوى صاحبي *كشف الظنون* و *هدية العارفين* وهو موضوع هذا البحث.

٧- *سفرة السافر ويقظة المسافر* وبعضهم يسميه *سفرة السفرة*.

٨- *الشتويات* مجموع رسائل ذكر الأستاذ الزركلي أنه مخطوط.[٤]

٩- *صبابة المشتاق في المدائح النبوية* ذكره مترجموه، وورد ذكره في كتابه ذهبية العصر.[٥]

---

(١) في مراسم المكاتبات وما يتعلق بها، قام بطبعه محمد مسعود محرر جريدتي *الآداب وممفيس* بمطبعة العاصمة بمصر سنة ١٣١٢هـ، وجاء في ٢٤٠ صفحة.

(٢) انفرد بذكره البغدادي في *هدية العارفين* (استنبول: وكالة المعارف الجليلة، ١٩٥١م)، ١: ١١٠.

(٣) ذكره الزركلي في *الأعلام*؛ «ابن فضل الله العمري»، ١: ٢٦٨.

(٤) ذكره الزركلي في *الأعلام*؛ «ابن فضل الله العمري»، ١: ٢٦٨.

(٥) الورقة ١٣٤ من الجزء الثالث.

١٠- *فواضل السمر في فضائل آل عمر* أربعة مجلدات، قال ابن حجر: كان أصل نسبة العمري إلى عمر بن الخطاب.[٦]

١١- *مسالك الأبصار في مسالك الأمصار*، أشهر مؤلفاته، ويعد دائرة شاملة عن معارف أهل عصره من حيث البلاد، والممالك، والسكان وغير ذلك، كما يحوي معلومات تاريخية عامة، ويقع في أجزاء كثيرة.»[٧]

١٢- *ممالك عباد الصليب*.[٨]

١٣- *النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية*، ذكر الزركلي أنه مخطوط.

١٤- *نفحة الروض* في الأدب.

١٥- *يقظة الساهر* في الأدب، ذكر الصفدي أنه قرأه على مؤلفه.

كتاب ذهبية العصر

سار ابن فضل الله على نهج من سبقه في التأليف عن أدباء عصره وشعرائه، كالثعالبي: عبد الملك بن محمد المتوفى سنة ٤٢٩هـ في كتابه يتيمة *الدهر*،[٩] والباخرزي:

(٦) أي لانتساب ابن فضل الله إلى عمر بن الخطاب، ونسبه كما ذكره تلميذه صلاح الدين الصفدي في *الوافي بالوفيات* ط٢ (فيسبادن: فرانز شتاينر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ٨: ٢٥٢ - هو: أحمد بن يحيى بن فضل الله بن عبيد الله بن المجلي بن دعجان بن خلف بن أبي الفضل بن أبي بكر بن عبيد الله الصالح بن أبي سلمة عبدالله بن عبيد الله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وقصر النسب يحمل على الشك في صحته، إذ ينبغي أن لا يقل الآباء عن ٢٤ وهم هنا ١٥.

(٧) وقد جرت محاولات لنشره لعل أولاها حين شرع شيخ العروبة أحمد زكي باشا (١٢٨٤ - ١٣٥٣هـ) بتحقيق الجزء الأول منه، وطبع في مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة سنة ١٣٤٢هـ بعناية فائقة بتوجيه من خديوي مصر عباس حلمي الثاني في ٣٩٨ صفحة أتبعها تصويبات وتصحيحات ما وقع في النسخة الأم وأثناء الطبع في ١٦ صفحة، وللمحقق إضافات وحواش مفيدة على هذا الجزء.

(٨) انفرد بذكره الزركلي وقال: إنه مطبوع، وفي *معجم المطبوعات العربية المعربة* ليوسف الياس سركيس (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.): (رسالة تشتمل على كلام إجمالي في مشاهير ممالك «عباد الصليب»، معها ترجمة إلى اللغة الإيطالية بقلم ميخائل اماري روميه ١٨٨٣م ص ١٥ و٢٣) انتهى، وأراده ملخصا مما ورد في *مسالك الأبصار* ففيه فصول كثيرة في الموضوع.

(٩) والكتاب مطبوع في أربعة أجزاء وله تتمة مطبوعة.

علي بن الحسن المتوفَّى سنة ٤٦٧هـ في كتابه *دمية القصر*،[١٠] والعماد الأصفهاني: محمد بن محمد المتوفى سنة ٥٩٧هـ صاحب كتاب: *خريدة القصر*[١١] ومن بَعْدَهُ كالصفدي: خليل بن أيبك المتوفى سنة ٧٦٤هـ في كتابه *أعيان العصر*،[١٢] وغير هؤلاء، فألَّف كتابه هذا، ولكنه يمتاز على من تقدمه بسعة اطلاعه على أحوال الممالك الإسلامية، وقوة ارتباطه بحكامها، قوة مكنته من معرفة الكثير من أحوالها، مع اتصاله بمشاهيرها من علماء وأمراء وشعراء. يضاف إلى هذا اهتمامه بجزيرة العرب، اهتمامًا يوضحه ابتداء كتابه هذا بذكر مشاهيرها من العلماء والشعراء وغيرهم، ومن هنا فليس من المستبعد أن يذكر في هذا الكتاب من المغمورين مَنْ لم يذكره غيره، إذ ليس من المعقول أن تُقْفِرَ هذه البلاد التي هي مهد اللغة العربية، وموطن الشعراء من أهلها، طيلة القرون الممتدَة من القرن الثالث الهجري إلى عهد ابن فضل الله، وليس أدل على هذا من عمل أبي علي الهجري.[١٣]

وابن فضل الله يسمي في كتابه كثيرًا من العلماء والشعراء الذين يروي عنهم بعض ما يتعلق بهذه البلاد، ممن لا يجد الباحث لهم ذكرًا عند غيره.

ومن هنا اشتد التطلع إلى مؤلفه هذا، من المعنيين بالدراسات الأدبية.

إنه من آخر مؤلفاته، حيث صرح بذكر عام ٧٤٦هـ، كما يتضح من أحد أجزائه،[١٤] ويجمع مترجموه أنه توفي سنة تسع وأربعين وسبع مئة، ويبدو أن المنية عاجلته قبل إكماله،

---

(١٠) طبع في حلب سنة ١٣٤٩هـ.

(١١) تقع في عدة أقسام، كل قسم في أجزاء عن الشام والعراق ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية، وأغلب هذه الأقسام مطبوع.

(١٢) لا يزال مخطوطًا.

(١٣) وهو من أهل القرن الثالث الهجري وأدرك الرابع، فقد جمع في كتابه *التعليقات والنوادر* المئات من الشعراء مما لم يرد ذكر لكثير منهم فيما هو معروف من المؤلفات، انظر لتفصيل هذا كتاب *التعليقات والنوادر*، جمع وترتيب حمد الجاسر في ٤ أجزاء من إصدارات دار اليمامة سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(١٤) الجزء الثالث، الورقة ١٣٣، في ترجمته «. . . ابن محمد بن ناكي بن أنيال بن ناكي».

لكثرة البياض فيه، ولعل هذا من الأسباب التي حالت دون ذكره بين مؤلفاته عند من ترجم له من المتقدمين، وأقدم من رأيته ذكره حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله المتوفى سنة ١٠٦٧هـ، في كتابه *كشف الظنون*، وبعده إسماعيل باشا البغدادي صاحب كتاب *هدية العارفين*. قال صاحب *الكشف*: «ذهبية العصر لابن الشهاب، وهو أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبع مئة، أوله: (الحمد لله على ما علم) إلخ، قال: (لما رأيت أكثرَ الناس أصدقاءَ العظم الرميم، وأعداءَ الأحياء قمت لأهل عصري منتصرًا، وجئت فيه بفحول الرجال، وجمعت فيه ذيل المشرق والمغرب، وقصرته على أهل المئة الثامنة، وقسمته قسمين: الأول القسم الشرقي، والثاني القسم الغربي، وذكر أشعارهم وأخبارهم كاليتيمة)» انتهى.

وفي الآونة الأخيرة عُرف عن هذا الكتاب وجود نسخة منه لدى الشيخ علي العسلي، صاحب (المكتبة العتيقة) في تونس، المتوفى سنة ١٤١٨هـ - رحمه الله - وهو من وراقي تلك البلاد المشهورين، أخبر بوجودها لديه الأستاذ المحقق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين حين قابله في مكة المكرمة، ووعده بأن يقدمها له إذا زاره في تونس.

وكنت قد علمت شيئًا عن هذا، فكتبت إلى الأستاذ الصديق إبراهيم شَبُّوْح مدير الآثار في تونس، وأمين (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية) في عمان الآن أطلب منه البحث عنها لدى الشيخ علي، فهما صديقان كريمان، وأطلب منه تصويرها إن أمكن، فأجابني الأستاذ إبراهيم بتاريخ ٨/ ٥/ ١٩٩٦م يقول: «قد عرجت على تونس، وأنا عائد من اجتماع هيئة خبراء «مؤسسة الفرقان» فَزُرْتُ الأخ علي العسلي، وسألته عن كتاب ابن فضل الله العمري، الذي كاتبته في شأنه إثر اتصالكم بي، فلم يذكر عنه شيئًا، وأنا واثق مثلك في أنه حدثني عنه مرة، ورجاني أن أعدَّهُ للنشر، فلم أكترث، ولله الأمر، وعلى كل حال فإن الكتاب سَيُعْرَفُ ذات يوم إن كانَ موجودًا بحق.» فكررت الكتابة والرجاء، فكتب إليَّ بعد ذلك بتاريخ ٢١/ ٣/ ١٩٩٧م بعد عودته إلى الأردن من تونس بما نصه: «عند عودتي مباشرة من تونس كتبت إليكم بخبر ورقتيْ كتاب العمري، وبقيتُ إلى الآن أنتظر الرد، ويبدو أنه بريد ضال، وقد أكدت لي رسالتك الأخيرة هذا الضياع، وكنت ذكرت في تلك الرسالة أني زرت الصديق القديم الأخ علي العسلي، فلم يذكر شيئًا عن

الموضوع، ونظرًا لأنه كان رغب إليَّ ذات يوم أن أهتم بالكتاب، فاعتذرت، فقد أصررت على الأمر، ففوض لي البحث بنفسي في الخزائن الموصدة حوله، وكانت المفاجأة أن ثاني كتاب فتحته كان يحمل عنوان ذهبية *العصر* وهو العنوان الذي سجله حاجي خليفة، فسعدتُ كل السعادة، ولكن ذلك لم يطل، إذ اتضح أن ليس من الكتاب غير ورقتين، والباقي مجموع أدبي، فيه شعر كثير من مناسبات القرن الثاني عشر الهجري - فيما يبدو - فاستأذنته في تصوير الورقتين اللتين يسعدني أن أوجه بهما إليكم، ففيهما إفادة المقدمة وتقسيم الكتاب ونموذج التراجم» انتهى.

ولكنني عاودت الكتابة إلى الصديق الأستاذ إبراهيم، راجيًا مواصلة البحث عن هذا الجزء الذي لا أزال أتوقع وجوده هناك، بل لا يداخلني الشك في هذا.

ويحسن هنا أن أجمل وصف الصفحات الخمس التي بعث بها الصديق من الكتاب والجزء الثالث منه.

المخطوطة التونسية

يتضح من طرة هذه المخطوطة أنها ليست أحد أجزائه، بل الكتاب كاملاً، ونص ما فيها: «كتاب ذهبية العصر تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبو (كذا) العباس أحمد بن يحيى بن دعجان العمري، عفا الله عنه وسامحه، بمنه وكرمه بمحمد وآله، ونفع به، إنه على ما يشاء قدير، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.»

وفي الجانب الأعلى من هذه الصفحة: «ملك الفقير لربه محمد . . . الخلوتي كان الله له . . . سنة ١٢٣٠ في ربيع الأنور» ثم كلمات غزلية لعلها عبث عابث.

ثم الصفحة الثانية: خالية من الكتابة.

وفي الصفحة الثالثة: بعد البسملة: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، يقول العبد الفقير إلى الله تعالى، الراجي غفرانه، أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلِّي بن دعجان بن خلف بن نصر العُمَري، عفا الله عنه وسامحه بمنه وكرمه: الحمد لله على ما علم، وخصَّص به ذكران الرجَال من الفضل وعم، أحمده

حمد من مُجَّدَ وعظم، » إلى آخر الخطبة، ثم بيان الغاية من تأليفه، وسأورده فيما بعد.

وفي الصفحة الرابعة: «فالقسم الشرقي في جزؤه، [١٥] العرب وما معها وهي مكة» وفي أثناء الصفحة عنوان بقلم الثلث: «القسم الشرقي في جزيرة العرب مكة وبلادها» إلى آخره، ثم الحديث عن محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة، وتنتهي الصفحة بجملة: «الملك الأشرف وقد استوحش منه» ويظهر أنها الصفحة الأولى من الورقة الثانية: إذ ليس في آخرها تعقيبة. »[١٦]

وأول الصفحة الخامسة: «أراك ظننت السوء فيَّ وإنني» - البيت - وبعد مقطوعة الشعر، ثم «محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطبري» وبعد الحديث عنه: «علي بن صبيح القائد. » وتنتهي الصفحة بعد قوله: «وله شعر أنشدني كثيرًا منه بمصر، وبمكة المعظمة في حجتي الأخيرة سنة (ثمان)[١٧] وثلاثين وسبع مئة، ومنه. » وتنتهي الصفحة ولا شيء بعد هذا، أو كما قال نابغة بني ذُبْيَان:

واستعجَمتْ دارُ نُعْمٍ ما تُكَلِّمُنَا والدارُ لو كلمتنا ذاتُ أخبار

والكتابة بخط النسخ الواضح، وبعض العناوين بالخط الثلث، وقد وُضعت الحركاتُ فوق كثير من الكلمات، كما رسمت فواصل بين الجمل، وتحوي الصفحة الكَاملة من السطور نحو ثلاثين، ومع قدم الخط - إذ يبدو أنه من مخطوطات القرن العاشر الهجري - إلاَّ أنه ليس متقنًا، فبعض الكلمات لا تخلو من التحريف، وكثيرًا ما يهمل الكاتب إثبات الهمزة المفردة، في مثل كلمات: (الأصدقاء وأعداء والأحياء) وقد يخطىء في كتابتها إذا كان من حقها أن توضع فوق الألف، فيكتبها منفردة مثل (اسأل) يكتبها (أساءل) إلى أشياء أخرى لا داعي للإطالة بذكرها.

وها هو نص المقدمة كاملة بعد حذف الخُطْبة: «فلما رأيت أكثر الناس أصدقاء العظم الرميم، وأعداء الأحياء ولو حَلُّوا بحبوبة الفضل العميم، قمت لأهل عصري منتصرًا، وقلت ولم أثْنِ العنان مقتصرا، بل فسحت فيه المجال، وجئت فيه بفحول الرجال، وأتيت

---

(١٥) كذا في المخطوطة وهو خطأ، والصواب: «القسم الشرقي: جزيرة العرب وما معها» كما سيأتي.

(١٦) التعقيبة: الكلمة التي تكتب في آخر الصفحة الثانية من الورقة لتربطها بما بعدها.

(١٧) ألحقت بالسطر الأخير، والكتابة في الأصل تقرأ «سنة ثلاثين. »

فيه بالمُعْرب المُغْرب، وجمعت فيه ذيل المشرق والمغرب، وأثبتُّ ذلك من أسفار الأسفار، وأخبار ثَقات الرَسل والتجار، إلى ما رويته عمن لقيته، وانتقيته ممن لقيته، ورأيت من تقدم منهم من دَوَّنَ أشعار عصره، ومنهم من اقتصر على أهل مصره، فرأيت أن أحْذُوَ حذْوَ من جمع أشعار أهل العصر، وشعشع منها سُلافة العصر، وقصرته على أهل المئة الثَامنة، إذْ هي مدة نشأتي، وأيام روحتي وَجَيْئَتي، وأتيت في هذا الديوان، بمن قدرت عليه إلى هذا الأوان، وسميته: «ذهبية العصر» حيث حكى رقة تلك الأصائل، وجاءت لطفل المنشإ تلك الفضائل، ولا ألتزم أن يكون الكل مختارًا، أو من جَنَى النحل مُنْتارًا، وإنما أثْبَتُّ للرجل منهم أحسنَ ما سُمِعَ منه، أو حسبما بلغني عنه، واجتهدت في ترتيبه، وبالغت في تقريبه، وجعلت أهل كلِ قطر بمفرده، وبدأت بجزيرة العرب، حيث الشعر بلسانهم، والإجادة فيه من إحسانهم. ثم قاربت في أهل كل قطر عُذْرًا في التقديم والتأخير، ورب سابق جاء في الزمن الأخير، فجعلت الفقهاء ثم الكتاب ثم الشعراء، وجئت بذوي البيوت يتلوً بعضهم بعضا، ومن الله أسأل التوفيق والإعانة.»

ثم ذكر أنه قسَّم الكتاب قسمين: الأول القسم الشرقي، والثاني القسم الغربي، وبين هذا بقوله: «فالقسم الشرقي جزيرة العرب، وما معها، وهي مكة شرفها الله تعالى وبلادها، المدينة المشرفة وبلادها، الطائف، اليمن، بلاد البحرين، البوادي المحاذية لها بالعراق والشام، الشام وهو القدس الشريف، وما معه من بلاد غزة والجبل والساحل، صفد وما معها، دمشق وبلادها، الكرك وبلادها، بعلبك وعملها، حمص وما حولها، حماة ومملكتها، حلب بلادها، وقلاعها وثغورها، وما وراء ذلك من بلاد الدروب، وهي المعروفة ببلاد الروم، إلى حد الخليج القسطنطيني، العراق وما وراءه إلى مشرق الشمس بما هو مع ذلك، ومُضَاف إليه، وهو بغداد وبلادها، البصرة، واسط، الحلة، الكوفة، وديار بكر، وربيعة، ومضر، وبلاد الجزيرة، وعراق العجم، وفارس وأذربيجان، وكيلان، وبلاد خراسان، وبلاد خوارزم، وبلاد ما وراء النهر، وتركستان، وبلاد الهند، وبلاد الصين.

والقسم الغربي بلاد مصر: القاهرة، والفسطاط، وما معها من الإسكندرية، والوجهين القبلي والبحري، مصعدًا في الصعيد إلى آخر عيذاب، ومنحدرًا في البحري

إلى آخر دمياط، بلاد برقة، وأهلها، بادية بلاد إفريقية، وتعرف بقرطاجنّة، بلاد العدوة إلى مغرب الشمس، جزؤه[١٨] الأندلس بما فيها.»

ثُمَّ ابتدأ الكلام على القسم الشرقي جزيرة العرب مكة وبلادها، فأول من تحدث عنه محمد بن أبي سعد - حسن بن علي بن قتادة، وهو أبو عزيز، المشهور السمعة والصيت، وساق نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب، ووصفه بأنه صاحب مكة المعظمة، وأثنى عليه، وأورد من شعره المأثور عنه ما كتب به إلى الملك الأشرف، وقد استوحش منه:

أراك ظننت السُّوْءَ فيَّ وإنني ... لَمنْ بيت أهل الخير بيت محمد
وهَادَاريَ البطحاءُ فيَ أرض مكة ... وفيها مماتي إذْ أموت، ومولدي
ومن زمزم الفيحاء ورْدي على الظما ... فهلْ ثَمَّ ماءٌ في المياه كموردي؟
وناري إذا ما الليلَ أرْخَى فروعه ... تُشَبُّ لضيفاني، ويُرْفَع موقدي
أعوذ ببيت الله من شر حاسد ... فدونك إمَّا شئت فَضْلي فاحسد

ثم ذكر محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الطَبري الآملي، المَكي الشافعي، وصفه بقاضي القضاة، ومفتي البلد الحرام، وقاضي مكة المعظمة، وحاكمها، وبأنه «كان ذا مال يسع الأمل، ويُنْقع الغُلَل، طالما آوى النزيل، وأولى الجميل، ببرٍّ أرفَدَ المجاور، وبطْش أرْقَد المساور.» ثم أورد مقطوعتين من شعره، وذكر بعده علي بن صُبَيح، القائد الجليل أحد قواد مكة المعظمة، وذوي رؤوسها المُعَمَّمَة، ووصفه بأن «له على الأبواب السلطانية وفادات، ولديه من أخبار الشرفاء إفادات، وله شعر أنشدني كثيرًا منه بمصر، وبمكة المعظمة في حجتي الأخيرة (ثمان)[١٩] وثلاثين وسبع مئة، ومنه.» ثم انتهت الصفحة المصورة.

الجزء الثالث

وعُثِر على جزء من هذا الكتاب في خزانة كتب الشيخ محمد سرور الصبان التي

---

(١٨) كذا في الأصل، والصواب «جزيرة الأندلس.»

(١٩) ألحقت بالسطر الأخير، والكتابة في الأصل تقرأ (سنة ثلاثين.)

ضُمَّتْ إلى مكتبة جامعة أم القرى، وعنوانه: «الجزء الثالث من كتاب ذهبية العصر، تأليف الشيخ الإمام العالم الفاضل، الناظم الناثر، البليغ البارع، الأديب العلامة أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري - عفا الله عنه.» وأول الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، وهو حسبي، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم: قبليات دمَشْقَ من صَرْخَد إلى بانياس.»

وكما هو مفهوم فهو يذكر من عاش في هذه الجهة من الأدباء والشعراء، ممن سيأتي عرض أسمائهم.

وآخر الجزء: «آخر الجزء الثالث: انتهى ما وُجد في الأصل، والحمد لله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وبَاطنًا، وبالله التوفيق، ولا حول ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم، وحسبي الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.»

وتقع مصورة المخطوطة في ١٣٦ ورقة - ٢٧٢ من الصفحات، يتخللها بياض كثير، منها ما تركه الناسخ ليميزه في الكتابة في بعض العناوين بمداد أحمر، ففاته ذلك، ومنها ما كان في الأصل الذي نقل عنه في بيان تواريخ الولادة أو الوفاة لبعض المترجمين، أو إيراد نماذج من أشعارهم، ولكن ذلك لم يرد في الأصل، فأشار الناسخ في الهامش إلى هذا، ولا يبدو على الكتابة آثار القدم، فلا تَتَعَدَّى القرن العاشر الهجري - فيما يظهر - ونوعها تعليق، وكثير من الكلمات خالية من الإعجام. ومما يزيد صعوبة قراءتها أن المؤلف بالتزامه للسجع يستعمل بعض الكلمات اللغوية الغريبة.

ويحوي هذا الجزء بعض بلاد دمَشْقَ عَبَّر عنه بقوله: «شمالات وقبليات دمشق، بعلبك وعملها، حمص وما حولها، حَماة ومملكتها، حلب: بلادها، وقلاعها وثغورها، وما وراء ذلك من بلاد الدروب، وهي المعروفة ببلاد الروم إلى حَدِّ الخليج القسطنطيني.»

هذا هو ما في الجزء الثالث من الكتاب، فلم يرد فيه كل الكلام عن «الشام، وهو القدس الشريف وما معه من بلاد غَزَّة والجبل والساحل» ولا عن «دمشق» ولا عن «صَفَد وما معها» مما يحمل على القول بأنه خصص الجزء الأول للقسم الشرقي الذي أوضحه بقوله في المقدمة: «القسم الشرقي جزيرة العرب وما معها، وهي مكة شرفها الله تعالى وبلادها، والمدينة المشرفة وبلادها، الطائف، اليمن، بلاد البحرين، البوادي المحاذية لها بالعراق.»

وخصص الجزء الثاني لبلاد «الشام وهو القدس الشريف وما معه من بلاد غزة والجبل والساحل، وصفد وما معها، دمشق وبلادها، الكرك وبلادها.»

أما الجزء الثالث فهو الذي تقدم ذكره.

ومن المحتمل - نظرًا لسعة اطلاع المؤلف - ومعرفته بالممالك الإسلامية في عهده، ومحاولته لأن يكون مؤلفه شاملاً لعلمائها وأدبائها وشعرائها - أن لا تقل أجزاء الكتاب الباقية عن أربعة، تتلاءم مع حالاتها العلمية في ذلك العهد.

وطريقة المؤلف في تراجمه لأعلام كتابه تختلف قصرًا وطولاً، وإيجازًا وتفصيلاً. ففي بعض الأحيان لا تزيد الترجمة عنده على أسطر قليلة كترجمته لـ «الحلبي الكاتب، الزاهد سراج الدين، أبو حفص عمر، عرف بالمجار.»[٢٠] ولم يزد المؤلف على ذلك، ولم يورد تفاصيل أخرى عن حياته، ولم يذكر نماذج من شعره كما كان يفعل مع غيره. وفي حين آخر تمتد الترجمة عنده لتصل إلى ثمانين ورقة (١٦٠ صفحة) كترجمته لابن الوردي والتي استغرقت الورقات بين ٥٠- ١٣١.

وسأتعرض الآن بإجمال محتويات الجزء الثالث الموجود:

ففي الصفحة الأولى بعد البسملة: «وهو حسبي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم:

قبليات دمشق من صَرْخَد إلى بانياس[٢١]

وتحدَّثَ عن:

١- عمر بن كثير بن ضو بن كثير القيسي، خطيب القرية، وهي قرية من عمل بُصْرى. أثنى عليه وأورد نماذج من شعره في نحو ثلاث صفحات.

٢- محمد بن شريف بن يوسف الزُّرَعي. وصفَهُ بالصدر الجليل، الكاتب الشاعر الأديب، أطال الثناء عليه وأورد له أشعارًا كثيرة متنوعة الأغراض.

---

(٢٠) الورقة ٢٨/ أ - ب.

(٢١) الورقات ٢-١٢.

٣- يحيى بن خَضر السُّلَمي البَصْروي، الفقيه، مجد الدين، من سكان بُصْرَى. ساق مقطوعات منَ شعره جلها في الغزل.

٤- علي بن سليم بن ربيعة الأذْرَعي الشافعي القاضي الفقيه. أثنى عليه، وقال عنه: توفي سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة بمدينة الرملة، وأورد نماذج من شعره، وترك بياضًا في آخر ترجمته مما يدل على أنه لم يستوف إيراد بقية النماذج.

٥- . . . [٢٢] ابن سعيد بن سالم المصريَ، ثم الصبيبي المعروف بالسوسي الخياط البانياسي. وصفه بأنه: «مُدَّعٍ كذَّاب، ومرتعٌ في نجل صُبَّ عليه سوط عذاب!!» واسترسل في وصفه بمثل تلك الأوصافً، وذكر أنه توفي سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة بدمشق فجأةً، وقال: «له أشعارٌ كثيرة وقصائد شهيرة» ولكنه لم يورد منها سوى قصيدة واحدة نونية في خمسة عشر بيتًا.

٦- . . . . . ابن عثمان . . . . . .

التنوخي الشافعي، قاضي القضاة، صدر العلماء، علاء الدين أبو الحسن الزُّرَعي المعروف بابن قاضي نابلس. أطال الثناء عليه في أعماله التي ذكر منها ولاية «حلب» وولاية القضاء بحلب أيضًا، وأثنى عليه بالسخاء والكرم، وقال: «وله شعر رائق فائق» وساق من شعره قصيدة تائية طويلة.

وفي الصفحة الأخيرة من الورقة الثانية عشرة بعد آخر قصيدة ابن عثمان التائية:

أطوي الفيافيَ لا ألْوي على عذلٍ أمْلاَ بذكرك أوقاتي وساعاتي

يذكر المؤلف:

شَمالات دمشق من صَقَد إلى حمْص [٢٣]

٧- عبد المجيد بن علي بن محاسن، الفقيهُ، ضِياء الدين، أبو محمد الصيداوي. ذكر عنه أنه سكن دمشق وأنه أنشده من شعره كثيرًا، لكنه - كما يقول - لم يحفظ منه شيئا إلاَّ مقطوعة أوردها في أربعة أبيات.

---

(٢٢) بياض بالمخطوط، وسيتكرّر هذا في مواضع كثيرة من الكتاب.

(٢٣) الورقات ١٢-٢١.

٨- مدرك بن عبدين، اسمه: العائل من «جُبَّل.» ذكر أن الشريف محمد بن علي بن طاهر الحسيني «جمع بينه وبينَهُ فملأ منه سمعه وعينَهُ» وأورد له مقطوعتين من الشعر في الغزل.

٩- موسى بن الحسين بن إبراهيم بن محمد بن عبد الحليم الشافعي، الفقيه، شرفُ الدين البيروتي. ذكر شيئا عن حياته وأنه ولد في بيروت في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وست مئة، وأورد له بيتين.

١٠- التَّقيُّ الحلِّيُّ. اسمه: عبد الله أو محمد، قال المؤلف: «الشكُّ مني!» ولقبه تقي الدين، منقطَعٌ إلَى أمراء العرب من جبل بيروت والغرب، وذكر أنه جالسه بسوق الكتب بدمشق سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، وأورد له بيتين.

١١- إياس الذهبي الرَّصَّاع، فخر الدين، عتيقُ ابن طلحة، أصله من بيروت. قال: ذكره البرزالي وقال: «سألته عن عمره في شعبان سنة اثنتين وعشرين (؟) مئة فقال: لي الآن ست وثلاثون سنة لأني أخذتُ من بيروت صغيرًا لما فتحها الأشرف.» وأورد من شعره مقطوعة في خمسة أبيات في الغزل.

١٢- عمر بن أحمد بن علي بن عثمان بن يوسف بن حرب بن شداد الأنصاري الخزرجي البيروتي. أثنى على أدبه، وذكر أنه تردد على شيخه شهاب الدين محمود لقراءة المقامات الحريرية، وأنه ولد في بيروت في الحادي وعشرين من شعبان سنة اثنتين وسبع مئة، وساق من شعره نماذج.

١٣- جانم بن يوسف بن عبد الله بن أبي يوسف بن مَشْعَرَا. وصفه بقوله: «بائع غثٍّ وسمين، وجامع رخيص وثمين..!» ثم ساق شيئًا من شعره.

١٤- ... ... ابنٌ عبدان بن أبي العشائر، من قرية تقارب «مَشْعَرا.» أورد له مقطوعة من الشعر.

١٥- ... ... ابن أبي الغيث النَّجَّاري، جمال الدين، أبو إسحاق، المعروف بابن الحُسَام الفقيهُ الشيعيُّ اللسن الأديب. ذكر أنه من صيدا ورحل إلى العراق، وزار المشهدين وقال: «وكنت أجتمع به في مجلس شيخنا شيخ الإسلام ناصر السنة تقي الدين ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فقد كان ابن الحسام كثيرًا ما يتعهد مجلسَهُ، وكانت تجري

بينهما مناظرات ومذاكرات ومحاضرات وله شعر وقدر أثير» وساق من شعره قصائد ومقطوعات كثيرة في أربع ورقات من المخطوط.

١٦- كمال بن نجدة البقاعي، أثنى على شعره الذي لم يورد منه سوى مقطوعة في أربعة أبيات.

وفي الصفحة الثانية من الورقة الحادية والعشرين يقول المؤلف عن:

بعلبَك[٢٤]

١٧- أحمد بن محمد بن إسماعيل البعلبكّي، الشيخ الفقيه المحدث، شهاب الدين، أبو العباس. وصفه فقال «خابطٌ في عشواء، وحاطب شمس الظهيرة في عشاء، أحبَّ ابن تيمية حبًا أرداه في هُوَّته، ورماه بهدِّ أركانه وهوته، وكان هو سببُ نكبته الأخيرة وسبب حَبْسه...» ثم استرسل في الموضوع، وأثنى على شعره الفائق وأورد منَه قصيدة واحدة رائيةَ.

١٨- أحمد بن عبد الله المعروف بابن النقيب البَعْلي الشافعي، أصله من بعلبك، أطال الحديث في ترجمته ووصفه بأنه مفتي المسلمين، أقضى القضاة، وقال بأن له شعرًا مليحا لم يكثر منه. وأورد له قصيدة بائية، وترك بياضًا بعدها.

١٩- صالح بن أحمد البعلبكي. ذكر أنه ولد في شعبان سنة... وست مئة وتوفي ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، وأورد له مقطوعات منوعة.

٢٠- موسى بن إسماعيل بن سعد الله الجولاني، من بعلبك. وصفه وصفا يدل على أنه من رجال الدولة، وأنه «شمَّ منه ريح التشيع والموالاة، وحب أهل البيت والمغالاة» ثم قال بعد ذلك: «ومن شعره» ولم يورد له شعرًا بل تركه بياضًا...

٢١- أحمد بن سليمان البعلكبي. ترك بياضًا لتاريخ ولادته ووفاته، وأورد من شعره قصيدة همزية في وصف الطبيعة.

---

(٢٤) الورقات ٢١-٢٧.

وفي الورقة السابعة والعشرين ترجم المؤلف لأعلام أهل:

حمص[٢٥]

٢٢- الحسين بن عبد العزيز بن حسين السباعي، وذكر أنه خطيب منبر، وأنه وُلد في سنة تسع وثلاثين وست مئة وتوفي سنة تسع وسبع مئة ولم يورد من شعره سوى بيتين.

٢٣- حسين بن يحيى . . . . . بن مُقْبل الغَسَّاني الحمصي. قال: «وله شعر منه»: ثم ترك مكانه بياضًا، ولم يورد له شعرًا.

٢٤- قاسم بن . . . . . الحمصي الشاعر الأديب أبو محمد، ومع أنه أشار إلى اعتداد أهل «حمص» به فإنه لم يذكر من شعره شيئًا، بل اكتفى بقوله: «ومن شعره رحمه الله» ثم تركَ بياضًا كسابقه.

٢٥- عمر بن إبراهيم بن . . . . . السلماني، من أهل سلمية. وصفه بالتاجر، كما وصفه بصلة أمراء العرب به، وساق قصيدة له في عشرة أبيات في المديح.

٢٦- فتيان بن محمد بن صخر بن سالم السلماني، من أهل «سلمية» أيضًا. ذكر أنه توفي في شهر رجب سنة ثلاث وسبع مئة في القاهرة، «وكان قدمها موبِّخًا للأمراء حين تخاذلوا عن لقاء الأعداء»، وأورد من شعره بيتين.

٢٧- يعقوب بن راشد. من أهل مدينة قارا من أبناء النصارى بها، وأسلم قديمًا. ووصف شعره بأن غالبَهُ «يجري مجرى الهَذَيان، ولا يبعد من عبث الوليد والصبيان!» وأورد له مقطوعتين.

٢٨- مقبل بن يوسف النصراني القاري، من أهل قارا أيضًا. وصفه بالكرم وأورد له مقطوعة شعرية.

٢٩- مهنا بن . . . الهمندار، قال عنه «له على والدي خدمة، وله به صحبة» وأورد له بيتين من الشعر.

---

(٢٥) الورقات ٢٧-٣٠.

وفي الورقة الثلاثين :

طرابُلُس[٢٦]

٣٠- محمد بن مكي بن أبي الغنائم التنوخي المعري، وصفه بالصدر الكبير، وذكر بعض أعماله الوظيفية في الديوان، وذكر له ثلاث مقطوعات شعرية وترك بياضًا لما سيضيفه.

٣١- محمد بن . . . الشيخ الإمام اللغوي الحجة شمس الدين أبي عبد الله، عرف بابن الموصلي، أثنى عليه وعلى علمه باللغة والنحو وعلم الحديث وأورد له مقطوعات في المديح.

٣٢- علي بن . . . الطالقاني الكاتب. وصفه بأنه «جواب كل أرض، وجوال أقطار يقطعها في طول وعرض.» وذكر أنه دخل بلاد الحبشة وحظي لدى ملكها، وقدم مصر، وأنه من كتَّاب الدَّرْج بالمملكة الطرابُلُسية، وتوفي وهو من أبناء الثمانين تقريبًا؛ وأورد نماذج من شعره.

٣٣- محمد بن محمد . . . بن المأمون، الصدر الجليل الكاتب، فخر الدين، أبو عبدالله من الكتَّاب في عصره. قال: «توفي . . .» وترك بياضا مكان سنة الوفاة، وساق مقطوعة له من بحر الرجز.

٣٤- إبراهيم بن . . . الصدر أبو إسحاق عرف بسناء الملك، نشأ بطرابلس، والمقطوعات التي أوردها من شعره في الغزل.

٣٥- أقُوش اليُسري المعمَّر المسِنُّ، جمال الدين أبو محمد، وصفه بالشجاعة وذكر له ثلاث مقطوعات في الغزل.

٣٦- محمد بن علي بن جابر بن سالم المعروف بابن العيني الأحدب، أثنى على بلاغته، ووصفه بالفقه، وأورد له مقاطيع في الغزل.

---

(٢٦) الورقات ٣٠-٣٧.

بَرُّ طرابُلُس(٢٧)

٣٧- إبراهيم بن علي القرشي الأسدي الزبيدي المقيم بجبْلَة، وصفه بالفقه والزهد وقال إنه توفي بأرسنا من غربيات حلب وقد قارب الأربعينَ وكان من مشائخ الطريقة والحقيقة، وأورد له بيتين من الشعر.

٣٨- محمود بن محمد بن عبد القوي بن هود، من اللاذقية. ذكر أنه قدم مصر سنة تسع وعشرين وسبع مئة وقد طعن في الثمانين، وذكر له ثلاث مقطوعات في الغزل.

٣٩- بَرْسَك بن عون الله الشيخ الزاهد أبو الطاهر من أهل «بلاطس». وصفه بالزهد والورع والعبادة وذكر أنه قدم مصر سائحًا وذكر له مقطوعتين.

حماة ومملكتها(٢٨)

٤٠- محمود بن محمد بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب السلطان الملك المظفر. أطال الثناء عليه وترك بياضًا لتاريخ ولادته ووفاته ولم يورد له سوى بيتين من الشعر.

٤١- إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب، السلطان الملك المؤيد المرابط المثاغر العلامة أبو الفداء. أطال الثناء عليه ووصفه بأنه كان مشاركا في كل علم وأخلى مكانا لذكر ولادته ووفاته، وذكر نماذج من شعره في مقطوعات أربع.

٤٢- محمد بن محمد بن الحسن بن داوود بن عيسى بن أيوب، وجده الملك الأمجد بن الملك الناصر بن السلطان الملك المعظم بن السلطان الكبير الملك العادل. وصفه بأنه من بيت مُلك نهج مناهج العلماء، وأنه آثر النسك. قال: وذكر البرزالي أنه أقام بحماة معيدًا في المدارس، وكان يتردد إلى دمشق، ثم توفي «بالصالحية» في جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبع مئة، أورد له قصيدة ميمية في عشرة أبيات.

٤٣- محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي، قاضي القضاة، صدر مصر والشام. وصفه بأنه نشأ بين العلم والعمل، ولزم الفقه والدروس، وأطال في وصفه، وذكر أنه كان مقيمًا في القدس الشريف، وأن له شعرًا كثيرًا. قال: «ومما أنشده

---

(٢٧) الورقات ٣٧-٣٩.

(٢٨) الورقات ٣٩-٥٠.

من شعره» وترك المكان بياضًا.

٤٤- . . . . . الجهني بن البارزي، قاضي القضاة، نجم الدين، ولم يكمل الترجمة، وأورد له بيتين في حصن الأكراد وعكَّار، وقد نازلهما صاحب حماة؛ أحدهما مضمن.

٤٥- إسماعيل بن مسعد بن محمد بن سعد الله الحنفي الحموي المقرئ الخطيب، أبو الفداء، عرف بابن الفقاعي. قال البرزالي: «كان من فضلاء بلده. ودرس بها وله معرفة بالقراءات والفقه وخطب بصهيون، ولد في رجب سنة اثنتين وأربعين وست مئة، وتوفي خامس جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبع مئة، وله شعر.» ثم أورد له ثلاثة أبيات وترك بقية الصفحة خالية.

٤٦- يوسف بن حماد . . . . . وصفه بالخطيب الأديب وأنه من أهل حماة، وذكر أن بينه وبين الملك المؤيد إعراض وصدود فألْقيَ في غيابة الجُبِّ. وأشار إلى أنه في آخر حياته انقطع للخمول. قال: وله شعر مفلق، وأورد منه مقطوعة وقصيدة في مدح المصطفى (صلى الله عليه وسلم).

٤٧- علي بن إبراهيم بن عبد المحسن بن قرناص الخزاعي الحموي. قال في وصفه: «صدر من بيت كبير، نطحت بهم حماةُ السماء بقوتها،» ثم نقل عن البرزالي أنه سافر إلى مصر والشام والحجاز واليمن. ولد سنة أربع وخمسين وست مئة بحماة، وتوفي بظاهر دمشق سنة اثنتي عشرة وسبع مئة وأورد من شعره الفائق ونظمه الرائق مقطوعة في ستة أبيات.

٤٨- أحمد بن محمد . . . . . الثقفي المقتول بسيف الشرع الشريف في مصر، وصفه أوصافا سيئة منها: «كان ظلومًا كفورًا تجرَّأ على الله ورسوله حتى أخذَ وقُتلَ وكان قتله بين القصرين بالقاهرة وعُلِّق بها سنة إحدى وسبع مئة.» وساق له مقاطِيع شعَرية.

٤٩- علي بن مقاتل الحموي الأديب. وصفه بأنه منظم أزجال، وأن «له في أوزانه بدائع وبدائه فأتى بما لم يستطع مثله الأعراب ولم يُطَقْ شبهُهُ في تفنيد الإعراب فأبدع كل الإبداع.» وساق نماذج كثيرة من شعره وأزجاله استغرقتَ أكثر من ورقتين.

حلب وبلادها[٢٩]

٥٠- محمد بن محمد بن الحسين، وهو سبط الشيخ حسن الصقلي. وصفه بأنه من المتصوفة، وقال: «سألت عنه بعض أهل العلم بحلب فقال: رجل جليل القدر منقطع عن العالم، ولد سنة ست وخمسين وست مئة، يملأ العين توسما وتبسُّمًا إلى حُسْن، ووفور عقل، وتمام أدب، وحسن مذاكرة، وجودة شعر.» وساق من شعره مقطوعاتٍ.

٥١- ابن قاضي الخليل. وصفه بقاضي القضاة وقال: «وإن كان ليس ممن ولد بحلب فإنه إنما سبق بالشَّهباء.» ووصفه بالتعبد وذكر أنه «رافقه في الحج سنة عشر وسبع مئة، وكان نعم الرفيق، والوالِد البر والأخ الشفيق، وله شعر منه قوله رحمه الله، ثم بياض.

٥٢- . . . . . ابن أبي جرادة العُقَيلي، أطال الثناء عليه وعلى سلفه وأورد من شعره قصيدة طويلة في مدح سيف الدين سُوَيدي نائب حلب عند قدومه إليها ومقطوعات أخرى.

٥٣- أحمد بن عمر بن عمر بن أبي جرادة. وصفه بأنه صدر الشام وحاكم الحكام واسترسل في ذلك، وذكر أنه ولد سنة ست وخمسين وست مئة وأكثر من إيراد مقطوعات من شعره.

٥٤- عمر بن المظفر بن عمر التنوخي المعري زين الدين أبو حفص بن الوردي. أوفاه ترجمة بما ساق من شعره، وقد استغرق ذلك معظم المتبقي من المخطوط، وذلك من الورقة السادسة والخمسين حتى الورقة الثالثة عشرة بعد المئة، وفيما ساقهُ ما يعينُ في تصحيح ما نشر من شعر ابن الوردي، وقد يضيف إليه جديدًا.

٥٥- سعيد . . . . . ابن الطائي الصاحب الجليل الصدر الرئيس. ذكر أنه باشر الوظائف وآخرُ ما استقر بحلب. ووصفه بأنه كان صديقًا لعمه ووالده صداقة أخٍ لم يلده أبوهما، وذكرَ أنه «توفي . . .» لكنه لم يذكر تاريخ الوفاة بل تركه بياضًا، وساقَ من شعره مقطوعات.

---

(٢٩) الورقات ٥٠-١٣١.

٥٦- الصاحب الجليل الكبير الرئيس. أطال الكلام عليه وقال: «وتعلَمُ أن اسم الصاحب حقيقة له ومجاز لابن عباد.» وذكر أنه ولي كبار الوظائف وأنه كان مدبر مملكة حماة وأورد من شعره قصيدة فائية في الغزل.

٥٧- الحسن بن عمر بن الحسن بن الحبيب، دمشقي الأصل حلبي المولد. ولد سنة عشر وسبع مئة وهو يرتزق بكتابة الشروط عند الحكام بحلب. وله شعر كثير ساق مقطوعات منه في الغزل وفي المديح، وقصيدة تائية طويلة.

٥٨- علي بن سوادة الحلبي وصفه بالقاضي الجليل والصدر الكبير، وذكر أنه كتب الإنشاء بحلب وذكر أنه «توفي . . .» وترك تاريخ الوفاة بياضا، وأورد قصيدة له في والد المؤلف يمدحه بها.

٥٩- أحمد بن يوسف بن عبدالعزيز. وصفه بالصدر الجليل الرئيس، وذكر أن والده كمال الدين أبو العباس بن العجمي، «سليل سادة أماجد، شابهوا بني العديم في المناصب ونشأ منهم أعيان.» وقال عنه: بأنه «كتب بديوان الإنشاء بدمشق بعد أبيه، ثم تخلَّى عنه. ثم رسم السلطان باستكتابه بحلب حيث هي بلد آبائه ومولد أبيه وأقربائه.» وأورد له شعرًا في مدح كمال الدين بن العديم.

٦٠- إبراهيم بن علي بن إبراهيم الحلبي. عُرف بابن العجمي. ذكر أنه ولد في آخر سنة سبع ومئة، وساق له مقطوعات من الشعر غزلية.

٦١- إبراهيم الكاتب، كمال الدين أبو إسحاق ذكر أنه من كُتَّاب الإنشاء الآن بمدينة حلب، وترك بياضا لإيراد نماذج من شعره.

٦٢- . . . . . ابن . . . . . الحلبي الكتَّاني ولم يذكر شيئا عنه.

٦٣- الأديب سراج الدين أبو حفص عمر، «عُرِفَ»، وترك بياضًا لترجمته.

٦٤- . . . ابن سعيد . . . الحلبي الأديب بدر الدين أبو عبدالله. قال عنه لم أعرف له خبرًا بعينه فأذكره. وأبْهِم علي سوى ما ذكرت - يقصد الثناء عليه - وله شعر ساق منه قصيدة تائية في صفات الله - سبحانه وتعالى.

وبعد القصيدة:

٦٥- أخوه إبراهيم بن تميم الحلبي الشافعي عرف بابن الفرفور، قال: صفوة حلب

الشهباء. مولده في سادس المحرم سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، ومن شعره ما أنشدنيه له صاحبنا ابن المسكي. وأورد مقطوعتين في أربعة أبيات في الغزل.

بلاد الروم [٣٠]
إلى خليج القسطوني وهي البلاد المسماة بالدرب

٦٦- كامل بن عبد الله بن محرز القونوي. ولد بقونية لعشر بقين من جمادى الأولى سنة ستين وست مئة، ونشأ بها، وسافر إلى العراق، وأقام ببغداد، وتوفي في رجب سنة أربعين وسبع مئة بمدينة آق شهر ببلاد الروم. وأورد من شعره بيتين.

٦٧- ضرار بن علي بن محمد بن خواجا سعد الأزوري، من ولد ضرار بن الأزور - رضي الله عنه - مولده بقونية سنة ست وثمانين وست مئة، كان من الفقهاء الحنفية، وله نظر في الجدل والخلاف والنحو، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة، وله شعر بالعربية والفارسية، وساق مقطوعتين من شعره العربي.

٦٨- أيوب بن أوحد بن أمير حاج الأرمنالي (الأرمناكي) من أهل مدينة (أرمناك). ذكر له رحلات كثيرة، وأنه الآن مقيم بمدينة أنطاكية، وساق من شعره قوله:

أطوِّفُ في البلاد وما أبالي أغُنْمٌ كان أمْ أجَلٌ قريبُ
وإني حيثما حانت وفاتي ولو أني بأوطاني غريبُ

٦٩- عبدون بن أسد بن مجاهد السَّيواسي الحنفي من مدينة سَيْواس، وآباؤه من الأتراك بتلك البلاد. ذكر أنه دخل قونية وأتى حلب واشتغل بها ثم عاد ومات فجأة. وساق مقطوعتين من شعره.

٧٠- مصلح . . . الرومي، مصلح الدين، من أهل قونية. ذكر أنه قدم دمشق سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، وعمره نحو ثلاثين سنة وكان متمذهبا لأبي حنيفة، واشتغل بدمشق نحو ثلاث سنين، ثم عاد إلى بلده، وجاءت الأخبار عنه بصلاح حال. امتدحني

---

(٣٠) الورقات ١٣١ - ١٣٦.

وهو بدمشق بعدة قصائد أكثرها في أول الرجز، وكلها من النظم المتوسط، وذكر له مقطوعتين في أربعة أبيات.

٧١- . . . ابن مراد يكي . . . من مدينة ملطية الكيماكية وصفه بأنه شاعر ساحر ببيانه، وذكر أنه ولد سنة سبع مئة وله تعلق بفقه أبي حنيفة واعتناء بالنحو ونظر في الطب، أورد مقطوعة من شعره في الغزل.

٧٢- . . . بن محمد بن ناكي بن أنيال بن ناكي، وأوصل نسبه إلى العباس بن عبد المطلب، وأن أمه من ولد العباس بن مرداس السُّلمي، وذكر أنه قدم دمشق واجتمع به فيها سنة ست وأربعين وسبع مئة، وذكر أن مولده سنة تسع وسبع مئة بمدينة (. . .) ولم يذكر اسمها. وأنه أنشده من شعره مقطوعتين أوردهما.

٧٣- داوود بن محمود بن ميكائيل الأغاجري من أهل العلانية، وصل نسبه إلى السادة العلوية الحُسَينيين وأن مولده في شعبان سنة سبع عشرة وسبع مئة بالعلانية، وهي التي تسميها العامة العلامة، وأورد من شعره مقطوعة في أربعة أبيات في الغزل.

٧٤- مسعود بن خواجا علي بن مالك الأرزنجاني من أهل مدينة أرزنجان. قال عنه: سمعته يتدفق شعره من خاطر عذب. ولد سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة. أتى إليَّ ليقرأ شيئا من كتب الأدب وغيره، ورأيته يحفظ كثيرا من شعري وغالب حفظه من كتابي المسمى «صبابة المشتاق» وأنشدني من شعره، وأورد بيتين.

٧٥- صالح بن حسين بن جبرائيل القونوي وصفه بالفقيه الجليل أوحد البلغاء شاعر حصانة. قدم علينا سنة عشرين وسبع مئة بدمشق، ونزل بالمدرسة المقدسية داخل باب الفراديس. وأنشدني لنفسه شعرًا كثيرًا، أورد المؤلف منه خمسة أبيات.

٧٦- همام بن حسب الله بن أمير حاج ظهير الدين السَّيواسي، ولد سنة أربعين وست مئة، وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبع مئة. أنشدني عنه الشريف علي بن خواجا حسين وأورد بيتين من شعره.

٧٧- علي بن خواجا حسين بن شهريار بن خسرو ملك بن علي الحسين الكاظمي، من ولد موسى الكاظم السمسوني، سيدٌ من بني الزهراء معرق في النسب. قدم مصر في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وسبع مئة وحضر بالمقام الشريف الناصري وقد جاوز

الستين . وأنشدنا لنفسه ثم أورد أبياتا ذكر فيها نسبه وغربته في بلاد الروم .

٧٨- مصطفى بن حسين بن يكماس الرومي الإفتاوي من أهل مدينة إفتا وأورد له مقطوعة .

٧٩- محمد بن كلال بن حجي عثمان بن سبرك الخَرْتَنَرْتي من أهل خَرْتَنَرْت . وانتهى الجزء بمقطوعة له في ستة أبيات .

وجاء في نهايته :

«آخر الجزء الثالث . انتهى ما وُجدَ في الأصل والحمد لله أولاً وآخرًا ، وظاهرًا وباطنًا ، وبالله التوفيق ، ولا حول ولا قَوة إلاَّ بالله العلي العظيم ، وحسبي الله ونعم الوكيل ، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . »

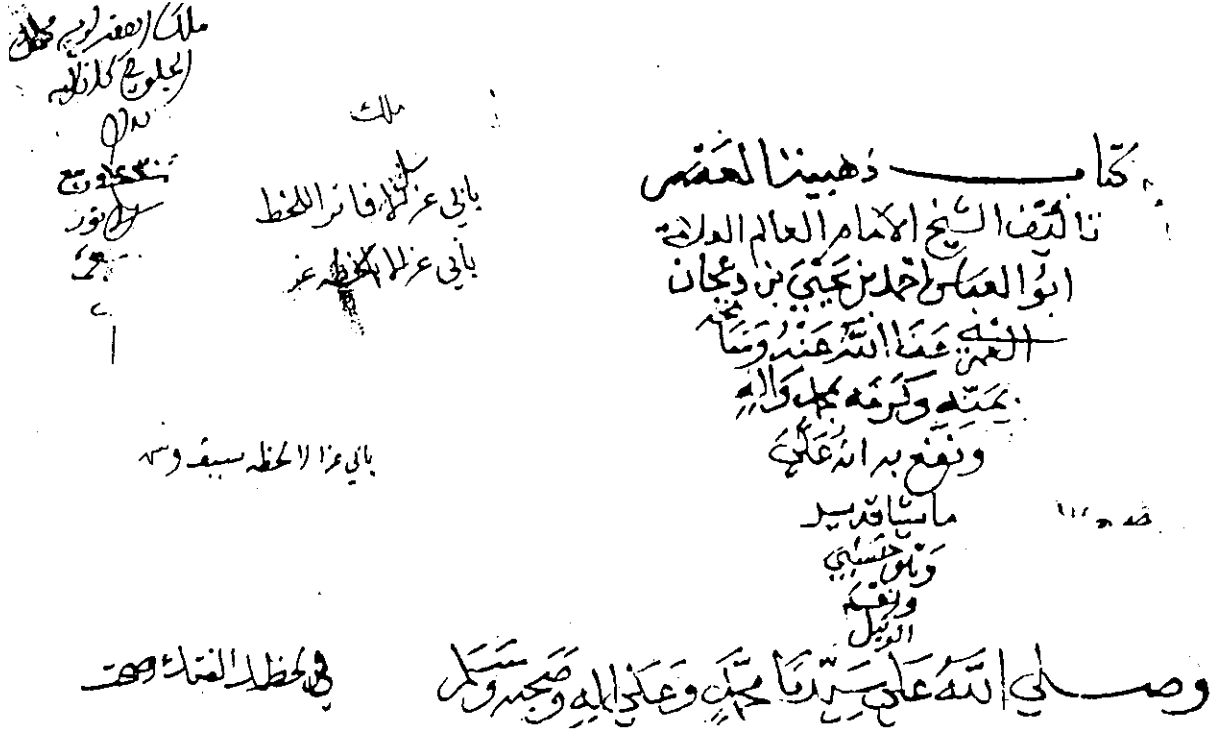

شكل رقم ١ . أول الكتاب من المخطوطة التونسية .

فالقسم الشرقي جزيرة العرب وما معها وتاي

مكة شرفها الله تعالى وبلادها المدينة الشريفة وبلادها الطايف اليمن بلاد
الحجر من البوادي المجاورة لها بالعراق والشام الشام وبلاد القدس الشريف وما
معه من بلاد غزة والخيل والساحل صفد وما معها دمشق وبلادها الكرك وبلادها
وعملها وعملها حمص وما حولها حماه ومملكتها حلب بلادها وقلاعها وثغورها
وما ورا ذلك من بلاد الروم وتاي المعروفة ببلاد الروم الى حد الخليج ٥٥
القسطنطيني العراق وما وراه الى مشرق الشمس الموضع ذلك
ومصر في البحيرة وتاي بغداد وبلادها البصرة واسط الحلة الكوفة وديار بكر و
ربيعة ومضر وبلاد الجزيرة وعراق العجم وفارس وراذ بيجان وكيلان
وبلاد خراسان وبلاد خوارزم وبلاد ما وراء النهر وتل كستان وبلاد الهند وبلاد
الصين والقسم الغربي بلاد مصر القاهرة والفسطاط وما
معها من الاسكندرية والوجه القبلي والبحري ومتعدا في الصعيد الى
عيذاب ومتعدا في البحر الى اخر مياط بلاد برقة وامتها بادية بلاد
افريقية وبغرق بقرطاجنة بلاد العدوة الى مغرب الشمس حزوة
الاندلس بما فيها

القسم الشرقي جزيرة العرب

مكة وبلادها

محمد بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة وابو ابو عزيز المشهور السمعة والبيت
ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن محمد بن عبد الله
ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي العلوي الحسني
الشريف الامير ذو الشرف العرق والسرف العرق جار البيت الحرام موحا ومن ومن والمقام
الشريف ابني صاحب مكة المعظمة وحاجب عتوده ها المدينة سيد جليل
وملك ان لم يكن لعبد المؤمنين فانه لله خليل اخوة السخاء وابو الندى
اذا التقى الفرسان استقلا بامر مكة المعظمة محقوا من اربعين سنة
يحمي ذلك الحرم ويحمي ذلك الكرم ولم يزل يحصل الاموال ويفرقها
ويليق الكتائب ويمزقها وكان مسعر حروب ومسعد عان
في نفس الكروب والملوك تنزله بعين الاجلال وتنزاوره اي
الاجلال وتوبيعد منهم بعد الصائد من نحيه ويقربهم بعد العراب من فرجه
حتى ان اجله وسبق بنجابه ومن شعره المأثور عنه ما كتب به الى الملك الاشرف

شكل رقم ٢ . الصفحة الثانية من الكتاب من المخطوطة التونسية .

شكل رقم ٣ . آخر ما اطلعت عليه من صفحات المخطوطة التونسية .

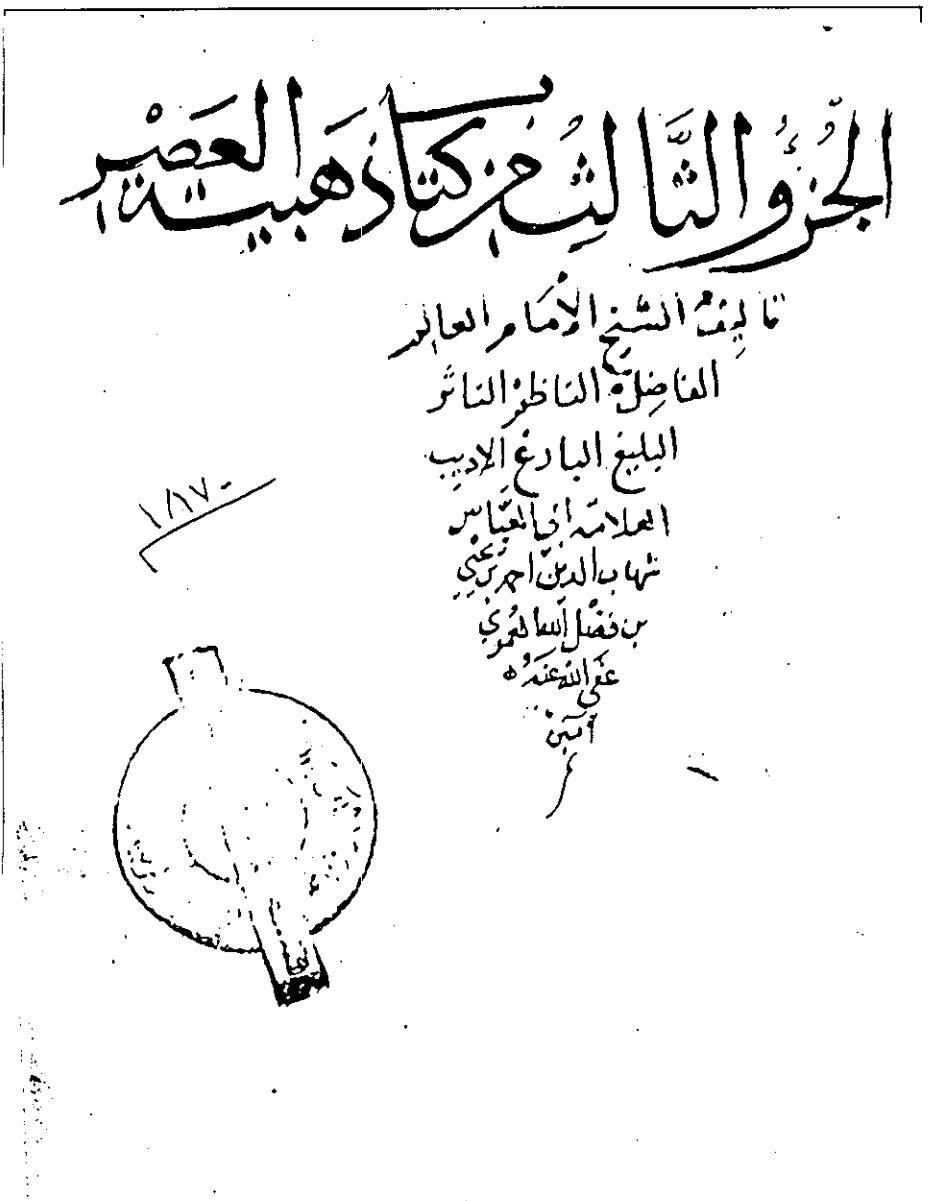
الجزء الثالث من كتاب ذهبية العصر

تأليف الشيخ الإمام العالم
الفاضل الناظم الناثر
البليغ البارع الأديب
العلامة أبي العباس
شهاب الدين أحمد بن علي
بن فضل الله العمري
عفى الله عنه
آمين

١٨٧

شكل رقم٤ . أول مخطوطة الشيخ محمد سرور الصبان [الجزء الثالث].

آخر الجزء الثالث انتهى ما وجد في الأصل
والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا
وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم حسبي الله
ونعم الوكيل وصلى الله
على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم
تم

شكل رقم ٥ . آخر مخطوطة الشيخ محمد سرور الصبان [الجزء الثالث].

Ibn Faḍl Allāh al-'Umarī's *Dhahabiyyat al-'Asr*

Shaykh Hamad al-Jasir
Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. This article represents an attempt to shed light on a little-known work by the famous 8th/14th century scholar, Ibn Fadl Allah al- 'Umari, compiler of the encyclopedic *Masalik al-Absar.* The work in question - entitled *Dhahabiyyat al-'Asr*- is shown to have been a compilation of biographies of al-'Umari's illustrious contempora ries. From the surviving manuscript copy of the initial two pages of this work, the author has attempted to describe its structure, and from the third part of the book, surviving from another manuscript, more details emerge of al-'Umari's methodology.